# عبدالله إدريس - ناظر الشايقية



بقلم: أحمد محمد عبدالرحمن
كلية شرق النيل

مطبعة التمدن

# عبدالله إدريس - ناظر الشايقية



بقلم: أحمد محمد عبدالرحمن
كلية شرق النيل
جوال: ٠١٢١١١٣٦٨٣٣

المقـدمـة :

بدأ البكباشي عبد الله إدريس عبد الله النهضة على الكثيرين منا ... كانت زعامته في القرن الماضي مشهودة وأملنا أن يقتدي الجميع ليس في مروي وحدها، بل في كل البلاد مستلهمة منه قوة العزيمة ومضاء الهدف ولا أود أن يكون ذلك دعوة للعنصرية والقبلية فأنا أقول مع الشاعر:

أني أدعـو إلى حـرية وعلى دعاة العنصرية هاتف

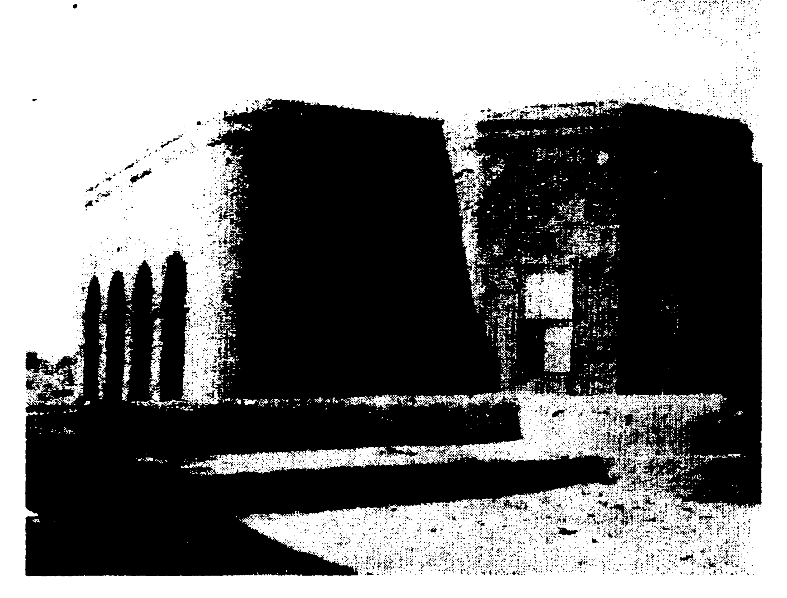
ومن هنا أقول أن كل من تحلي بصفات الشايقية وعاداتهم رواد أينما كانوا، وحينما ذهبوا ونقول مع عوض مالك:

**نحن من شرف بالعيش ليـس فينا من ذليل أحـد**

وأمر آخر دعاني لهذه الكتابة أن الشايقية يحبون العسكرية والسفر والعلم وحسبك هذين هادياً. ولعلي بهذا أفي بعض الحق لعبد الله إدريس وأحيي جبل « البركل» رمز الحضارة والتقدم ، فقد ألهمنا الكثير ولا ننكفئ على الأسرة والعش الواحد، بل نبني لعصر الفضائيات بالمعرفة والأمجاد والاكتشافات المتنوعة في سرعة مذهلة.

وأشكر للأخ عباس الزين والفريق محمد الحسن مالك وإبراهيم العوام مساعدتهم لي في هذا المقال، وأقدر ما قام به المتحف الحربي للقوات المسلحة.

منذ أن وعيت عام ١٩٤٢م ملأ سمعي اسم عبد الله إدريس وطفا على غيره من الرجال والنساء إذ كان منزله يبعد دقائق من منزلنا وكان عالياً لا يشبه بقية المنازل تتوسطه السراي ذات الزجاج اللامع، وفيه كان للخدم والعمال نوافذ عالية على الطراز القديم.



ديوان الضيافة بمنزل الناظر عبدالله إدريس - تنقاسي السوق

كان المنزل خالياً عندما كان عبد الله إدريس في مصر. ولد البكباشي عام ١٣٠٦هـ الموافق ١٨٨٩م في تنقاسي. وكان أغلب الصبيان يساعدون أهلهم في أعمال الساقية والزراعة يجلس الصغار على « ألتكم « في الساقية ، ويحثون الثيران لتجرَ الساقية والويل لهم إذا أبطأت، فالماء يقل في الجدول، ويوبخ الكبار الصغار على ذلك التقصير. والجلوس على الحطب والحبال ست ساعات أو أكثر صعبٌ ممل وخصوصاً إذا هب الشتاء البارد من النيل، وارتجف الجسم من البرد القارس مع رذاذ المطر الذي يأتي مع الريح أحياناً إن هبت من الجهة الغربية للشرق. لا عجب أن هجر عبد الله تلك الساقية ذاهباً لمصر البعيدة وسبقه إليها نمر أفندي الذي أصبح مشهوراً في العسكرية. والعسكرية شرف عند الشايقية التي ترتبط بها لما اتصفوا به من نزعاتٍ حربية وإقدام ومهارة؛ أضف إلى ذلك الموقع الجغرافي الذي يجعل الشمال مجاوراً لمصر.

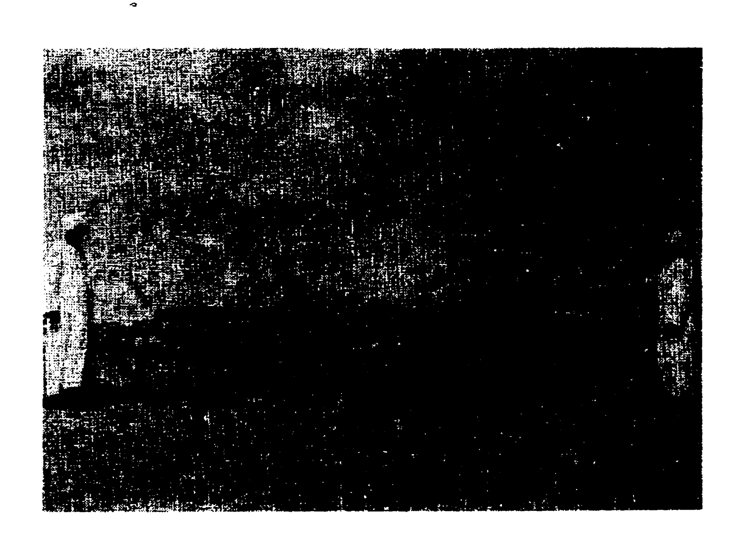
يقول الأخ عباس الزين في كتابة « الشايقية صور من حياتهم «:

أما القوم أنفسهم فقد وصفهم الرحالة الأجانب: أن هناك سمة في دمهم تسمو بهم فوق القبائل المحيطة بهم. وهم في شجاعتهم وسطوتهم ومظهرهم

كالمماليك. لا يختلفون عنهم كثيراً. وكانوا يعيشون على نهب القبائل الأخرى على ضفاف النيل ويقال إنهم كانوا قادرين علي حشد عشرة آلف مقاتل منهم ألف فارس، كما أن لهم ثروة طائلة من الحبوب والمواشي ولغتهم العربية. وكثير منهم يقرأ ويكتب، ولعلمائهم مكانة خاصة ولهم المعاهد تدرس فيها علوم الدين.

لكن المجد الحقيقي في الفروسية والعسكرية لا في الطورية والساقية الهنية.
قال الشاعر في محمود بن المليك جاين:

**منو المعاك بالخير عبوا لو الرسل**
**والسواري وراك تجري وتنعصر**
**كبروا الباشوات في قلعة مصر**
**ولوك في السودان فوقهم تنتصر**



والحرب ومجالاتها انحدرت إليهم من أجدادهم قال الشاعر:

**السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب**

والأمر عند النساء بنفس المستوي فهن يحرضن الرجال على القتال والشجاعة، قالت ستنا بت كنونه في بشير بك كمبال:

رضاعتك رضت سبلت قناعه      لأب قلباً ظلموا خاتي الرواعه

كل هذا في قلب البكباشي عبد الله يسمعه ويعيه تماماً. فألقي نظرة بعيدة للسفر للقطر المصري لا للخرطوم أو بورتسودان، تاركاً السواقي تئن وترن وتحن وانتظم في خفر السواحل سنة ١٩١٧ جندياً قوي البنيان، ثابت الجنان، قوي القلب (ظلظ) ولا عجب، فمرضعته احترمته ولبست قناعها لأن قلبه شجاع قوي مثل بشير كمبال صاحب الشعر السابق.

واحترام المرضعة ولبسها القناع يقودنا إلى أن زوجة البكباشي كانت تقنع أمام أي رجل، ولو كان من أهل البيت وبقدر ما سعى الناس ألا تلتزم باللبس الكامل لم يفلحوا أبداً بل تقنع وتقابل الناس في كل الظروف، ليس هناك سبيل للتهاون التزام بعد وفاة زوجها ثلاثين عاماً.

في سنة ١٩١٩ ترقي عبد الله وأصبح جاويشاً (رقيباً) ووردت الأنباء لتنقاسي وفرح الأهل والجيران وانتشر الخبر أما سنة ١٩٢٣ فترقى إلى ملازم ثان ويعتبر هذا تقدماً خارقاً لرجل غير مصري وغير متعلم في كلية عسكرية ولكنه بدأ يتعلم الكتابة والعربية بجانب الفنون العسكرية .. والتفتت إليه الأنظار من الضباط والجنود. وفي الحرب العالمية الثانية صار قمنداناً للسلوم. وهي وسط الصحراء من الأماكن الصعبة في الحرب لأنها مكشوفة بالكامل للحرب.

ويحكي إبراهيم العوام صهره: بأنه كان ذات مرة في الاستخبارات العسكرية في الصحراء ووجد ضابطاً ايطالياً يرى زوجته وابنه الصحراء بعيداً عن معسكره فما كان من البكباشي إلا أن أسره وزوجته وولده ولم يطلق سراحهم إلا بعد أن أفشوا له كل الخطط في تلك الحرب.

**اللواء محمد نجيب ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ :**

تعرف في مصر على اللواء محمد نجيب قائد الثورة المصرية الأول، وشبت بينها صداقة متينة وكان يسأل عنه عندما يأتي للقاهرة، ولا غرو فمحمد نجيب حبه لكل السودانيين ذاعت به الأخبار. قال عنه الشاعر أحمد محمد صالح:

**ما كنت غداراً ولا خوّاناً**
**كلا ، ولم تك يا ٠ يب جبانا**
**يا صاحب القلب الكبير تحية**
**مـن أمة أوليتها الإحسانا**
**يا صانع التاريخ من وطنية**
**لا تعرف الإرهـاب والطغيانا**
**عمت أياديك العروبة فانمحت**
**أحقـــادها وتكتلت بنيانا**

والسودانيون كلهم يبادلونه الحب والوفاء ويهتفون له. ولا عجب أن تكون نظرة عبد الله إدريس بعيدة. تنطلق من ساقية العبدلاب في تنقاسي إلى مصر والسلوم، إلى قائد الثورة المصرية محمد نجيب. بُعد في المكان وفي معرفة الإنسان.

**القــراءة والكتــابة:**

أن يمهر شخص جاهل في فك الأسلحة ونظافتها ويجيد استعمالها، أمر كثير الحدوث. غير أن الكتابة والرسم والصور تساعد المتعلم ليتقن الكثير ومع عبد الله إدريس في ذلك الزمن من القرن الماضي كان الذي يقرأ ويكتب، بعهد إليه بوظيفة بلوك أمين حين يحفظ المكاتبات ويرتبها، ويرسلها لرؤسائهز

كان الجنود ينقسمون في الطابور لقسمين: أحدهما لمن يعرف القراءة والكتابة، والثاني لمن لا يعرف القراءة والكتابة ... وطلب من أحد المتعلمين

أن يعلمه القراءة والكتابة نظير مرتبه كله. وفي ثلاثة شهور فقط تعلم القراءة والكتابة وترك بخيت وحده.

**السلوم :**

قلنا إن السلوم وسط الصحراء، ويصعب فيها العيش، أصبح عبد الله قومندانا للسلوم بين جنوده وجيشه في زمن الحرب العالمية الثانية ولما أدرك الطليان شجاعة عبد الله إدريس، وعدم استجابته لما يطلبون هاجموا بالطائرات السلوم، ودكوها على الجيش المصري. وقطعت يد البكباشي اليمني وجرح في رأسه جروحا كانت بائنة في الرأس، وأصيبت اليد اليسرى، وغطى اليمنى حتى لا تراها زوجته إلا بعد عشرة أيام، أدركت أنه أصبح بيد واحدة هي اليسري. ولما تم علاجه طلبوا منه أن يستمر في العسكرية فأبى. وذكروا له أن قواداً كثيرين أصيبوا وانتظموا في الجيش، ومنهم الرئيس الأمريكي روزفلت، ولم يغير رأيه وترقي إلى رتبة البكباشي وأحيل إلى المعاش وضموا اسمه للشجعان في قائمة الإسكندرية.



عبدالله إدريس بين عسكره

والصحراء الغربية في السلوم انضمت إليها تجربته في الصحراء الشرقية وعرف فيها اللواء محمد نجيب، وتوثقت العلاقات بينهما أيما توثيق، وعرف البكباشي الكثير عن الحياة المصرية في المعاملات والحديث والفكاهة. ولم تطغ في حديثه لهجة الشايقية بالرغم من الشلوخ البارزة في وجهه. نالت الحرب من جسمه، وبعد نظرة ولم تنل شيئاً من عزيمته وروحه وبعد نظره.

**وإذا كانت النفوس كبارا　　　تعبت في مرادها الأجسام**

**العودة إلى تنقاسي السوق :**

عاد البكباشي لداره التي بناها على الطراز القديم في تنقاسي السوق، والسوق هذه مشهورة منذ القدم يأتيها العربان من الساوراب والهواوير وأصحاب الإبل والأبقار والأغنام ويمدها المزارعون بالخضر والتمر واللبن وتجلس النساء أمام صفائح السمن والزيت ومقاطف الملح، كما يحضر التجار من كريمة ونوري وكورتي وغيرها، وتجلب المراكب بضائعهم لسوق الثلاثاء الشهير.

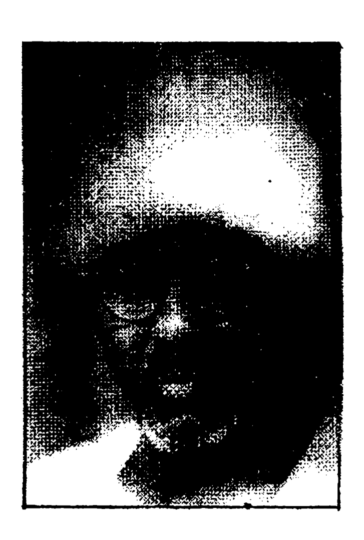
الثلاثاء اللامي العَزَبَة والفتاة. ونسمع من بعد دويّ الناس وأصبح يوم الثلاثاء يتحاسب فيه العمال والتجار والمزارعون وغيرهم. ويكاد ينحصر اليوم في هذه السوق، وتتعطل أعمال الزراعة ونشاط الناس كلهم، وكان البكباشي يجلس أمام دكان التاجر الكبير سيد أحمد شامي في أول الأمر، غير أن الا نجليز سارعوا وعرضوا عليه أن يكون ناظراً للشايقية، ومكتبه في تنقاسي السوق يعاونه الموظفون من مروي وتنقاسي. وقبل البكباشي الأمر، وربما يعود الأمر للتجارب التي رآها عبد الله إدريس في مصر في الزراعة وغيرها. تقول هذه بالرغم من وصية الشاعرة لابنتها بأن لا تتزوج الشخص النظيف الذي يغادر البلاد، بل تفضل المزارع الذي يقتطع الهديمة في الساقية والزراعة ليسير الماء للزرع .

**لا تأخذي المصوبن لكريمي　　　أخدي الفشقا وقلع الهديمي**

**العمل الزراعي:**

كان العمل الزراعي قبيل وأثناء الحرب العالمية الثانية وقبل ذلك بكثير - هو العمل الزراعي - التاريخي في شاطئ النيل وقلنا أن المزارعين يجلبون الخضر والفاكهة والنمر والتمر للسوق. وبدأ عبد الله إدريس ينشئ حديقته في نظام جديد أفراد كل نخلة بدون السماح لبناتها بالنمو، وبدأ يزرع الفاكهة كالتين والبرتقال الذي لم يكن منتشراً في تنقاسي.

وسبق البكباشي يالناس في أن ينشئوا وابورات بماكينات زراعية بدل السواقي القديمة ضعيفة المساحات، كثيرة التكاليف وهنا سبق للبكباشي في ذلك الزمن من تطور الزراعة واتساعها. وهو يعلم ضيق الأراضي في شاطئ النيل عندما أرسل الرزوقي لمنطقة القضارف ليتيح فرصة أكبر للزراعة في منطقة القضارف الواسعة، غير أن المبعوث عاد بما لا يشجع الناس على الهجرة لمنطقة الأمطار والمحاصيل الوفيرة. ومن هاجروا في ذلك الزمن أصبحوا اليوم كبار الزراعيين والمصدرين للمحاصيل، وظل عبد الله إدريس في مشروع تنقاسي السوق، يشخص ويسهم في اجتماعاته بدلاً من مشروع تنقاسي الرويس. يعاونه في أخلاص رغم الحسن التاجر الكبير النشيط في شراء وتصدير المحاصيل.



**رغيم الحسن**

**الإدارة المحلـية :**

بدأت الإدارة المحلية في تنقاسي السوق بموظفين من مروي مثل سكيني وصالح العطا وحسن جكنون وصادق على ومحاري وعلى حديد. اهتمت أول ما اهتمت به أن يكون العمد في منطقة مروي عادلين في حكمهم لا يعتدون على ممتلكات المساكين والضعفاء كما كان سائداً، ومن كان يجرؤ في منتصف القرن التاسع عشر على الاعتراض على حكم العمدة.

أرسل عبد الله إدريس في طلب العمدة ليحضر، رفض العمدة الطلب والمجيء، فما كان من البكباشي ألا أن طلب من مفتش مروي الإنجليزي عربة وحرساً مسلحاً، وأحضر العمدة محروساً بالسلاح ... وهذا حدث كبير أن يحضر العمدة بهذه الصورة ... وانتبه الناس أن هناك حاكماً لا يخشي سطوة العمد المألوفة بل أزاح بعضهم من السلطة. ونظر الناس أن هناك عدالة نزلت من السماء للأرض وإلا كيف يقاد العمدة بهذه الصورة. ولا عجب أن يمدح سليمان ود حامد فيقول:

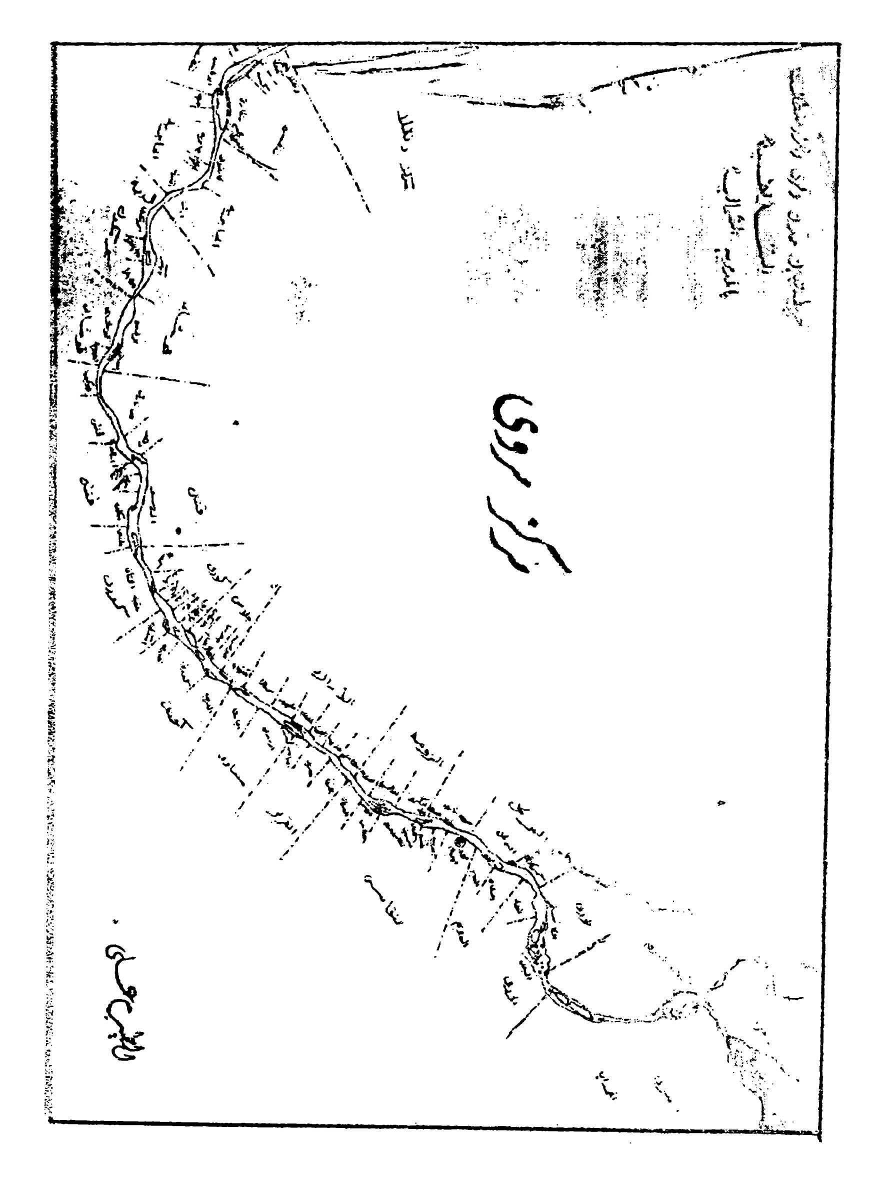
**سلام يا ناظر القسـم**
**وبابيرو بـلا النجــم**
**قال لي مرحباً عبد الختم**
**وأنت لازم جيت منظلـم**

وسليمان هذا كانت له زوجتان أعطوه قطعة واحدة في التموين زمن الحرب واحتج قائلاً للبكباشي:

**لا لقيت طرقي ولا هدم**

وأقول مع أحمد محمد صالح للبكباشي لأ مدحه:

**وزها بك السيف المظفر في الوغى**
**وأقمت في السلم الحجا ميزانا**




**خريطة مركز مروي**

**الخمور :**

كانت أول ما شغل بال الناظر انتشار الخمور في المنطقة والخمور يقال لها الأحياء والأماكن وتشتهر فيها صناعة الخمر والغناء والرقص، وليقضي الناس أياماً يشربون ويتغنون ويطربون. شن البكباشي حملةً على هذه الأماكن، بل سجن ابن أخيه بسبب السكر والإدمان.

كانت الشرطة تأتي من مركز مروي لأماكن الخمر، تضبط صانعات الخمر وما إن تنطلق الخمر من مكان إلى مكان آخر لسد النقص، بل ما أن تنطلق السجينة من مروي إلا وتشتد في العمل مرة أخرى. وبمرور الزمن وانتشار الوعي قلت الخمور، وانشغل الناس بأمور العيش، ومتطلبات الحياة قالت فاطمة ميرغني نتمنى لابنها أن يصبح مثل عبد الله إدريس:

**دايراك تكون مثل عبد الله إدريس البطَل العشش أمات مريس**

**ريفي مروي :**

قام في تنقاسي السوق مجلس ريفي مروي يقوده أحمد إدريس أبو الحسن ابن أخ عبد الله إدريس في النسب. وكان أحمد هذا ضابطاً في الجيش والعسكرية. قال البكباشي لعوض مالك الذي يعتبر أحد أبنائه الذين رباهم: أريدك أن تكون ضابطاً تخطط وتنفذ، لا لتكتب في الجرائد الشعر والمقالات، فالمجد تحت رنين السيف لا في الجلوس في المكاتب والشعر. وأصبح عوض مالك في ما بعد شاعراً وكاتباً بعد أن وصل في الجيش رتبة العميد من الدفعة ١٣ من الكلية الحربية.

أما مجلس ريفي مروي، فقد كان مسئولاً عن المدارس والتعليم الأصغر، وعن النظافة والصحة وعن الأسواق وتنظيمها وعن تخطيط الأماكن إلى غير ذلك من الشئون المحلية والإدارية في نطاق الحكم المحلي في ذلك الوقت ومفتش المركز يختص بالشئون الكبيرة والمسائل الكبرى في القضاء والجرائم والتخطيط .. وفوق المفتش مدير المديرية في الدامر، وهو صاحب الأمر في كل المديرية.

**شيخ العفاض وتسلسل العدالة :**

روي حسن حاج عبد الله هذه الرواية: كان ذلك في العفاض عندما حضر العريف من مصر محي الدين يحمل من مدخراته من المال وطمع في أن يشتغل ماله في زراعة أرض محمد علي التي كان يزرعها منذ عشرين سنة.

كان محمد علي فقيراً وذا عيال .. وافق شيخ العفاض على نزع الأرض منه .. كما وافق العمدة ، وأنضم إليهما عبد الله إدريس ناظر الخط.

بكر محمد علي للذهاب لمروي راكباً حمارته .. ووصل متعباً منهمكاً وطلب من الحارس أن يقابل المفتش الإنجليزي الذي كان معروفاً بشدة أوامره.

قال الحارس: إن أوامر المفتش اليوم أن لا يدخل عليه أحد لأنه مشغول بالكتابة.

قال الحارس: قلت لك الأوامر، ولا داعي للإحراج.

غافل محمد علي الحارس، وانحشر في المكتب ورفع المفتش رأسه قائلاً: انتظر قليلاً .. وأجلس هنا واستمر في الكتابة ..

عاد الحارس ليرى محمد علي جالساً في صمت .. رجع أدراجه مستغربا.

رفع المفتش رأسه وقال : ماذا تريد يا رجل؟

قال محمد علي: أنا محمد علي وأمري يستدعي الصبر .. أنا مظلوم.

وضع المفتش قلمه وقال: أذن نستمع:

سأل محمد علي: إذا ضرب طفل أخاه الصغير لمن يشتكي الصغير؟

قال المفتش محمد علي لوالدته: وإذا لم تنصفه؟

قال المفتش: يشتكي للأب.

محمد علي: وإذا لم ينصفه الأب؟

المفتش: يشتكي لشيخ البلد.

محمد علي: وإذا لم ينصفه؟

المفتش: يشتكي للعمدة.

محمد علي: وإذا لم ينصفه العمدة؟

المفتش: يشتكي لناظر القبيلة.

**محمد علي:** وإذا لم يتم إنصافه؟
**المفتش:** يشتكي للمفتش.
**محمد علي:** وإذا لم ينصفه؟
**المفتش:** يشتكي للمدير.
**محمد علي:** وإذا لم يتم إنصافه؟
**المفتش:** يشتكي للسكرتير الإداري.
**محمد علي:** وإذا لم يتم الإنصاف؟
**المفتش:** يشتكي للحاكم العام.
**محمد علي:** وإذا ما أنصفه؟

وهنا ضبط المفتش المنضدة غاضباً وقال: ماذا تريد يا محمد علي؟

**محمد علي:** قلت لك إن أمري يتطلب الصبر..

واستمر يقول إذا ظلمه الحاكم العام يلجأ إلى الله وهو المنصف الأخير وأمري يتلخص في أنني مزارع فقير على عشرة أفدنة حكومية منذ عشرين عاماً .. وجاء عسكري بماله من مصر، وأعطاه الشيخ والعمدة وعبد الله إدريس أرضي التي اعتمد عليها في الرزق.

طلب المفتش السجل ووجد اسم محمد علي مشطوباً وبدلوه بمحي الدين.

أخرج المفتش ريالاً وقال: أراك تعباً خذ هذا الريال وكل وأشرب منه .. واشتر بالباقي سكراً وشاياً لأسرتك وسوف آتيكم في العفاض بعد ثلاثة أيام.

خرج محمد على فرحاً مسروراً .

وفي اليوم الثالث رست الباخرة في العفاض وخرج منها المفتش وعبد الله إدريس والعمدة والشيخ.

جلس الجميع تحت ظل نخلة ورأوا القطعة، موضوع النزاع قال المفتش: عبد الله إدريس أنت ناظر القبيلة وقد خدمت كثيراً .. كيف تنزع من هذا المسكين أرضه.

قال عبد الله إدريس: بنيت حكمي على أنه ضعيف الحال لا يستطيع فلاحة كل هذه الأرض.

قال المفتش: لم أسالك عن حاله .. أسألك كيف نزعتها منه وكان يفلحها عشرين عاماً .. أحكم عليك بالغرامة الخفيفة وهي دفع جنيهين .. أما أنت يا عمدة فأحكم عليك بغرامة عشرين جنيهاً .. ويطرد الشيخ من عمله وقام المفتش عائداً لمروي بالباخرة وانشرحت أسارير محمد علي.

ولعل حكم البكباشي الذي صدر ضد محمد علي قد يكون بسبب عدم زرع كل الأرض، وهو يدعو لاستغلال كل الأرض. بل دعا الناس للهجرة من مروي إلى أماكن الزراعة الواسعة في القضارف والدمازين كما قلنا.

**طريق تنقاسي لأم درمان:**

رأينا أن عبد الله إدريس قد عرف الصحراء، وعرف متاهاتها وصعوباتها في ذلك الزمان. لم يفت هذا في عزمه. وفكر في أن يسافر الناس من تنقاسي إلى أم درمان مخترقين صحراء بيوضة الرملية العطشى. وقيزان أبو ضلوع الجرداء مع الخور. ولكن البكباشي لا تهمه كل هذه المشقات والأخطار، فيذهب في ١٩٥٦م بسيارة كومر وعربته الخاصة ويدخل المجهول وكأنه يقول لنا مع المتنبيء:

**فالخيل والليل والبيداء تعرفني والضرب والطعن والقرطاس والقلم**

ورسم الخريطة وعليها المعالم وعاد سالماً ويقول في ذلك عباس الزين:

ورغم دقة المعلومات عن الطريق وكفاءة الرجل الذي قام بالتحري عنها فقد آثر أن تؤيد معلوماته جهة رسمية عسى أن تصحح بعض الأخطاء التي قد تكون فاتت على انتباهه فكتب إلى القائد العام للقوات المسلحة وقتها الفريق أحمد محمد ليقوم بمهمة تصحيح هذه الطريق فتقبل القائد العام الفكرة وكلف العميد محجوب طه قائد حامية الخرطوم وقتها وقام بإرسال فرقة كشفية تتكون من ضباط وجنود من المهندسين ليستكشفوا الطريقين المقترحتين مع رفع تقرير مفصل عنهما. وبالفعل قامت قوة من الجيش في يناير ١٩٦٠ بالسير على طريق قنتي – أم درمان وتنقاسي – أم درمان ويبدو أن اختلافاً طفيفاً طرأ على خط سير القوة العسكرية

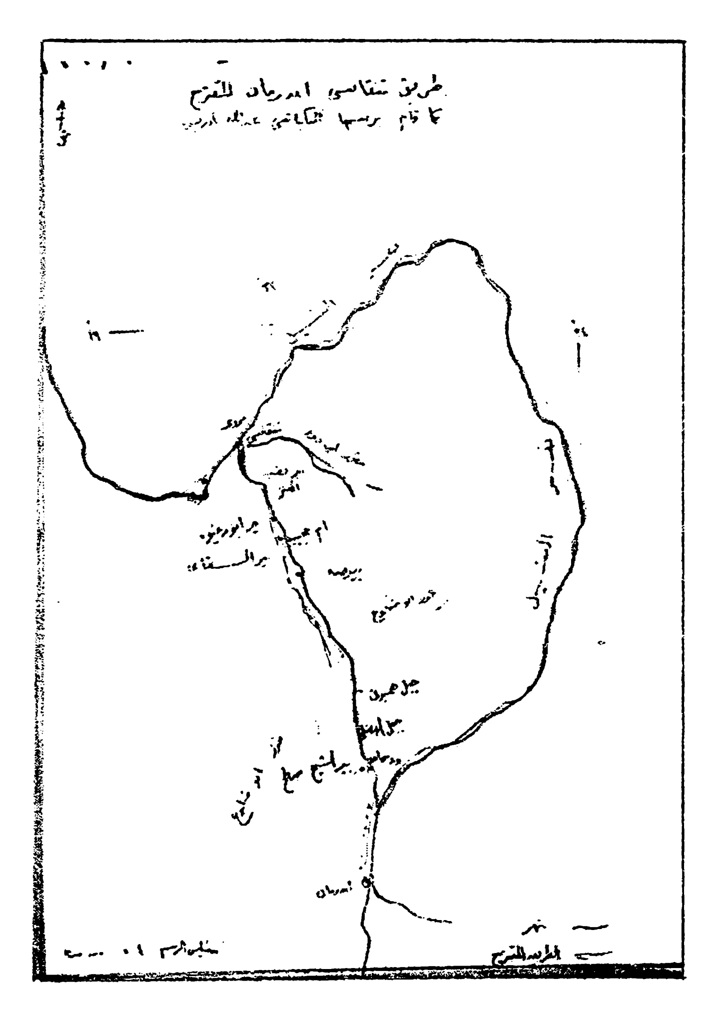
فقد ورد تقريرها أن طريق الدبة - قنتي - أم درمان طوله ٢٣٠ ميلاً بينما بلغ طريق تنقاسي أم درمان ٢٣٧ ميلاً أي أن طريق قنتي - أم درمان في الواقع ٣٦٨ كيلومتراً ومقارنة بالطريق الذي سلكه البكباشي عبدالله أدريس كان طوله ٣٥٢ كيلومتراً فقط ورجعت القوة وكتبت رأيها في الطريقين بعد مقارنة عامة جاء فيها:

إذا نظرنا إلى الطريقين نجد أن طريق تنقاسي - أم درمان أفضل من الأول للأسباب التالية:

- ربط الطريق بلادا كثيرة كعطبرة والدامر وشندي وود حامد ويصل النيل قبل أم درمان وبذلك يربط الصحراء بالنيل في عدة محلات.
- يكثر به السكان والماشية والماء والكلأ أكثر من غيره.
- سهولة طبيعة الأرض لسير العربات ولو استغل هذا الطريق لظهرت معالمه وسهل السير فيه.
- قرب الطريق من النهر مما يشجع المواطنين ليعبروا الصحراء والربط بينهما.
- استعمال طريق تنقاسي - دنقلا الذي يسير موازياً للنيل.
- استعمال طريق كورتي الذي يتعرج من طريق تنقاسي الحقنة.
- الربط بين طريقي تنقاسي - أم درمان وقنتي - أم درمان في أي مكان حسبما تمكنه الأرض.
- عليه نوصي تشجيع طريق تنقاسي - أم درمان وأن يكون هو الطريق الذي يربط بين الشمال والعاصمة.

ولكن المشروع برمته بقى رهن الأضابير تقريظ القائد العام ومدير النقل الميكانيكي ومدير الشمالية والوكيل الدائم لوزارة الداخلية. وتوفي صاحب الفكرة في ١٩٦٥ . وبعد ثلاثين عاماً أخذت شركة شريان الشمال في العمل بطريق أم درمان - القبولاب - كورتي أو دنقلا. وسفلتة طريق مروي - كورتي ليبقى بالطريق الرئيسة عند القبولاب.

الخريطة أدناه توضح طريق تنقاسي أم درمان المقترحة كما قام برسمها البكباشي عبدالله إدريس:




خريطة طريق أم درمان – تنقاسي القبولاب التي قام برسمها البكباشي عبدالله إدريس في عام ١٩٥٦ (طريق شريان الشمال)

نمرة ٥٨ / ب / ١

شندي في ١٩٥٦/٤/٧

المرفقات: ١ صورة خطاب سعادة القائد العام

حضرة صاحب السعادة مدير مديرية الشمالية

المحترم

بعد التحية:

يسرني بأن أرسل لسعادتكم صورة من خطاب سعادة القائد العام للجيش السوداني بموافقته على الفقرة (هـ) تحت البند الثاني من الملاحظات العامة من تقريري عن طريق شندي – أم درمان للعمل به عند اللزوم ولكم الشكر

بكباشي

مفتش الإدارة شمال مروي

خطاب البكباشي لحضرة صاحب السعادة مدير المديرية

ولكن أحد المسؤلين عن تنفيذ طريق أم درمان - دنقلا - مروي قال أنه لو كان يعلم بهذا التقرير لأخذ به لأنه يتفادى خور أبوضلوع الذي مازال يغطي الطريق بكميات من الرمل ويتسبب في «زحلقة» سير العربات كما أنه كان سيوفر هذا الجهد العظيم الذي بذل للتغلب عليه وتمهيده مما أبطأ من معدل العمل في الطريق لعدة سنوات.

تم ايداع نسخة من هذا التقرير بدار الوثائق القومية باسم: وثيقة طريق تنقاسي - أم درمان تحت الرمز: Misc. ٤٤٩٤/٣٢٣/١ المتنوعات بتأريخ: ٢٠٠٠/١١/٨ مخطوطات: ١٩١٣/١١٦/١

**السياسة :**

كان للسياسة في منتصف القرن العشرين سحرٌ لدي كل الناس وكان للحزب الوطني الاتحادي بقيادة اسماعيل الأزهري شعبية واسعة في مروي وحضر للدعاية لأولى الانتخابات السيد ميرغني حمزة وأحمد الرفاعي للدعوة لأحمد إدريس أبو الحسن. والبكباشي عبد الله إدريس بحكم قرابته وفكرته يؤيد بطرف خفي زعامة هذا الحزب، ولا تقف ضد الحزب في ذلك الزمان إلا فئة قليلة بحكم انتمائها لطائفة الأنصار وحزب الأمة .. أكتسح الحزب الوطني الاتحادي تلك الانتخابات الأولي وارتفع علم السودان مدعوما بالختمية والسيد على الميرغني .. وفاز أحمد إدريس بتمثيل مروي. وبمرور الزمن وانشقاق الأحزاب نبتت في تنقاسي جبهة ضد الإدارة الأهلية، تدعمها جريدة « الصراحة « اليومية .. نقول هذا على الرغم من صحيفة « العلم « و»صوت السودان» التي تدعم الأزهري وحزبه .

وأقتطعُ جزءاً من كلمة زعيم المعارضة في البرلمان يوم ١٩ ديسمبر ١٩٥٥ وهو السيد محمد أحمد المحجوب:

(.....لقد بذلنا كل غال وعزيز في سبيل تحقيق استقلال السودان التام و سيادته الكاملة. ولم نقبل في يوم من الأيام أنصاف الحلول: ولم نتهاون لحظة، أو نفرط قليلاً وإلا لضاع استقلال السودان، وذهبت كرامته وأصبحنا نسياً منسياً بين الشعوب فما فرط آباؤنا وأجدادنا في حرية بلادهم إلى أن حصدهم رصاص الغزاة الغاصبين).

وبعد زمن أهدي السيد على الميرغني أرضه للبكباشي عبد الله إدريس تقديراً منه لعبدالله إدريس يقول فيلسوف العصر ارنولد توينبي:

علينا أن نفهم قمة الفضائل العسكرية بأن ندرس القادة العسكريين ضمن المجتمع الذي يعيشون فيه.

أما الزعيم موسوليني في الحرب العالمية الثانية التي كان فيها عبد الله إدريس ضد الفاشية، فيقول موسوليني «إن الحرب وحدها هي التي تفجر جميع الطاقات البشرية وترفعها إلى آخر حد .. وهي التي تكلل الشعوب بالغار الذي يمتلك فضيلة المواجهة وجهاً لوجه». ويكون هذا الموقف في عهد الشباب والفتوة قبل الثلاثين من العمر أو نحوها ولهذا فقد كان من تولي أمرهم البكباشي عبد الله إدريس الفريق محمد الحسن مالك واللواء أحمد أخاه، وسبقهما أخوهما عوض مالك وعثمان مالك وإدريس سليمان ابن أخيه. وكان يعيب علينا أن نجلس نستمع للمذياع لأغاني الكاشف وحسن عطية وعثمان حسين .. بل كان يستمع لنشرة الأخبار فقط ويطلع على مجلة المصور وأخبار اليوم من مصر، وبعض الصحف المحلية. ولم نستطع أن نقول له: أننا نريد أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي في خلال جيل واحد جلبت على الإنسانية مرتين أحزاناً يعجز الوصف عنها.

**الأهــل :**

قال إبراهيم العوام: «جدي نمر أفندي هو الذي دفع عبد الله ليلحق بالجيش المصري وعمل عبد الله إدريس ليلتحق بالجيش المصري. وعمل في السلوم وفي الاستخبارات وزوجته عمتنا حسنة التي تكن له وفاء نادراً وهو بالمثل لم يتزوج عليها بالرغم من أن مات لهما طفلان في الميلاد.

كان يستعين عبد الله إدريس بأهله منهم أحمد إدريس أبو الحسن في المجلس الريفي ومحمد عثمان محاري ـ ابن أخته ـ في الإدارة وحسن على الدوش في العمالة، وعلي سيد أحمد في قيادة السيارة ومحاري في الكتابة ومحمد عثمان فتيحابي في مركز مروي.

ويري مولانا خلف الله الرشيد أن حكم عبد الله كان عادلاً، وخصوصاً في منع الخمور والظار والعادات الضارة ويشجع الناس في تأسيس أماكن الاجتماعات والأندية وكان حريصاً على أن يجتمع المزارعون فيهما لمناقشة أمور الزراعة وشؤون الحياة بدل الانبطاح في الرمال والخمول.

**من الشخصيات البارزة في المنطقة :**

| | | |
|---|---|---|
| ١. | مندور المهدي | في التاريخ والتربية |
| ٢. | محمد عمر بشير | في التاريخ والتربية |
| ٣. | الزين إدريس | خلفه في النظارة |
| ٤. | خلف الله الرشيد | في القضاء |
| ٥. | محمد احمد أبورنات | في القضاء |
| ٦. | علي خير | في الطب |
| ٧. | احمد خير | في السياسة |
| ٨. | علام حسن علام | في الإدارة |
| ٩. | اللواء حامد صالح | في العسكرية |
| ١٠. | أمونه بت عبود | في الخلاوي |
| ١١. | محمد ود عدلان | في التصوف |
| ١٢. | الشيخ الهدي | في المهدية |
| ١٣. | الخليفة علي مالك | في الطائفية |
| ١٤. | سيد احمد عبد الهادي | في نيابة المنطقة البرلمانية |
| ١٥. | احمد إدريس أبو الحسن | في نيابة المنطقة البرلمانية |
| ١٦. | المهندس حسن بابكر | في الهندسة والسياسة |
| ١٧. | عثمان حسين | في الفن |
| ١٨. | كرار محمد الحسين | في التجارة |
| ١٩. | رغيم الحسن | في التجارة والجمعيات |

٢٠. أبو زيد خليفه — في الطباعة
٢١. إسماعيل حسن — في الشعر
٢٢. محمد عبد القادر — في التعليم
٢٣. الطيب صالح — في أدب المنطقة
٢٤. محمد عثمان خضر — في الزراعة
٢٥. الفريق محمد الحسن مالك — في الوفاء لعبد إدريس
٢٦. سعد الأزيرق — في الوظيفة
٢٧. يحي عبد الحي — في جامعة الخرطوم
٢٨. العوام نمر — في مشروع الجزيرة
٢٩. المحامي الصادق شامي — في المحاماة
٣٠. فاطمة محمد على — في التراث الشعبي
٣١. البروفسور محمد جعفر مالك — في العلاج والطّب

**الطرافـــة :**

بالرغم من صورة الجد والحزم التي تبدو في صورته المهيبة كان يضحك ضحكات عالية يسرد المواقف الطريفة المضحكة. اشتهر محمد سر الختم بسرد النكات والطرائف، كان البكباشي يأتي به ليسرد عليه ويضحكان معاً وتبرز سنة الفضية اللامعة مع صوته الجهوري.

**وذو الفكاهة إن فاكهته**

**فكه يعطيك ما طاب من قول وما طرفا**

**أزمـــان وأزمـــان:**

واليوم انتهت الخمور والأمور وبانت مجالس السكر والعطالة وازدهرت الأغاني والطنبور وأصبحت لها شركات ومجالات. ومصطفي سيد أحمد يغني لعبد الرحيم ومحمد ألنصري لجلسة الطنبور، والنعام آدم واليمني ينشران ذلك في كل البقاع. وسيد الفن الكابلي يردد:

**فيك يا مروي شفت كل عجيب**

والحردلو يقول:

**بـلدي يا حــبوب**

**جلابية وتــــوب**

وسد مروي يأتي بأجناس وأناس لا يدركون ما يهمس به جبل البركل وجريان النيل الدائم الصاخب.

كنت أود أن يشهد البكباشي كل ذلك، ويمدنا بالعزم والرؤية الثاقبة والنظرة البعيدة لتبعث الآمال وتأتي بالمحال. ويقرأ معي ما ذكره عن النيل الدكتور محمد عوض محمد. وليس في العالم كله نهر، له من الفضل على قطر كبير وساكنه، ما لنهر النيل من الفضل. بل إن للنيل لفضلاً على العالم كله الذي تعلم أبناؤه من وادي النيل مبادئ الحضارة والعمران، يوم لم يكن حضارة ولا عمران، إلا ما نشأ ونما في هذا الوادي الخصيب».

واليوم سنرى ما ينشئه سد مروي العظيم في مروي التاريخية ونقول للبكباشي قامت سدود وجسور عن طريق العون السوداني والخارجي ولترتح، وليرتاح ذلك الغريب الذي وجدته وحيداً في جامع تنقاسي وأخذته بالرغم منه ليشترك وهو الغريب في بناء الجسر الذي

أ كنت تعهده كل عام بالحرص الشديد والجد لتسلم الزراعة والأشجار: .والديار

لكل زمان مضي آية ..وآية هذا الزمان الجُسُر

رحم الله البكباشي وأنار طريقنا للرشاد والسداد.